# قراءة سيميائية في قصيدة (عين الدّم) للشاعر حسن عبد راضي

**الباحثة. كُبرى نوري خلف**

**جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية**

Journalofstudies2019@gmail.com

**الملخص:**

إنَّ المنهج السيميائي لعب دوراً في تفكيك النصوص و شفراتها و كشفت عن الغموض الذي يتلبسها، فهو يتيح للقارئ إنتاج جديد من خلال قرأته للنص، اذ يرصد جماليات النصوص من خلال البنية السطحية و البنية العميقة، حاولت في هذا البحث أن اقيم مقاربة سيميائية عن قصيدة (عين الدم) للشاعر(حسن عبد راضي)،حيث تتبعت مسارات العلامات و الاشارات و الرموز الموجودة في القصيدة ، وان هذه القصيدة هي من ديوان عين الدم التي كان موضوعها يتحدث عن الحرب و ما جرى فيها . فقد تناولت في بحثي هذا عدد من المحاول التي أعطت نبذة مختصرة عن المنهج السيميائي، وتضمن البحث على ما يأتي: التمهيد، وفيه تم تعريف السيمياء لغةً و اصطلاحا. ايضاً في المطلب الاولى تحدثت عن جذور المنهج السيميائي . والمطلب الثاني والثالث عن مصطلح السيمياء عند الغربيين و العرب . أما المطلب الرابع فقد ذكرت فيه اتجاهات المنهج السيميائي . و المطلب الخامس ذكرت اعلام السيميائية . و أما المطلب السادس فقد تطرقت الى التحليل السيميائي و اعطيت انموذجا للشاعر حسن عبد راضي من ديوانه (عين الدم) لقصيدته التي كانت بنفس عنوان الديوان ، و اختتمت البحث بخاتمة و من ثم المصادر والمراجع. اعتمدت في بحثي على عدد من المصادر الرئيسة منها: اسس السيميائية ، معجم السيميائيات، مناهج النقد العربي المعاصر وغيرها من المصادر التي تخص عنوان البحث .

**الكلمات المفتاحية: (قراءة سيميائية، قصيدة (عين الدّم) ، الشاعر حسن عبد راضي).**

**A semiotic reading in the poem (Ain al-Dam) by the poet Hassan Abdel Radi**

**Dr.. Bushra Yassin, Kobra Nouri Khalaf**

**University of Baghdad - College of Education - Ibn Rushd - Department of Arabic Language**

**Abstracts:**

The semiotic approach played a role in deconstructing texts and their codes, and revealed the ambiguity that haunts them. Ain al-Dam) by the poet (Hassan Abd Radi), where she traced the paths of the signs, signs and symbols found in the poem, and that this poem is from the Diwan of Ain al-Dam, whose topic was talking about the war and what happened in it. In my research, I dealt with a number of attempts that gave a brief overview of the

semiotic approach, and the research included the following: Preface, in which semiotics were defined in language and idiomatically. The Arabs - As for the fourth demand, it mentioned the directions of the semiotic approach, and the fifth demand mentioned the flags of semiotics. As for the sixth demand, it touched on semiotic analysis and gave a model to the poet Hassan Abdel Radi from his collection (Ain of Blood) for his poem, which was the same title of the Diwan, and concluded Search with a conclusion and then sources and references. In my research, I relied on a number of main sources, including: The Foundations of Semiotics, The Dictionary of Semiotics, Methods of Contemporary Arab Criticism and other sources related to the title of the research.

**Keywords: (Semiotic reading, poem (Ain al-Dam), poet Hassan Abd Radi).**

**التمهيد:**

مفهوم السّيمياء لغةً واصطلاحاً:

السيمياء لغةً: ((هي العلامة. وسَوَمَ الفرس: أي جعل عليه السيمة. والسُومة بالضمهي العلامة على الشاة. وأما السّيما، التي ياؤها في الاصل واو هي العلامة يعرف بها الخير والشر قال تعالى ((سِيمَاهُم في وُجوُهِهِم)).(سورة الفتح: ٢٩). و منها استُعملت: سيما وسيماء وسيمياء)).

**السّيمياء اصطلاحاً:**

هي مصطلح يوناني وليس عربياً، لذا نجد كثيراً من العلماء الغربيين والعرب ممن عرفوا هذا المصطلح، فمن أوسع التعريفات تعريف أُمبرتو إيكو إذ يقول: ((هي علم الإشارات، أي أن الإشارات تأخذ شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء))[١]، أي دراسة النص الادبي وما فيه من إشارات تقع خلف المعنى الظاهر. كما يرى جاكوبسون أن السيميائية: ((تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها بنيــة الاشارات))[٢]، أي تقصي الاشارات الجمالية داخل النص.

و عرف دي سوسير السيميائية أو السيميولوجيا أنها: ((علم عام للعلامات ينطلق من اللسانيات بصفتها فرعاً نموذجياً منها))[٣]، ويستخدم العالم الامريكي شارل سندرس بيرس مصطلحاً آخر هو السيميوطيقا ويرى أنه: ((علم عام للعلامات التي تصدر عن المنطق والفلسفة))[٤]، وعليه فإن المنهج السيميائي ما هو إلا علامات وايحاءات يحاول

فيـها الناقد تفكيك النص. ونستنتج من التعريفات السابقة أن المنهج السيميولوجي، أو السّيميائـــي، أو السيميوطيقي: ((هو المنهج الذي يهتم بدراسة حياة العلامات اللغوية وغير اللغوية في النص دراسة منتظمة))[٥]، إذ يركز على العلاقة بين الدال والمدلول وهو لا يختلف عن المنهج البنيوي في شيء سوى فارق بسيط بينهما وهو أنه يهـــتم بالإشارات غـير اللغوية وعلى هذا الاساس عُدّت السّيميائية جزءاً من اللسانيات[٦].

**المطلب الاول: جذور الاتجاه السّيميائي ونشأته**

أن الإرهاصات الأولى لعلم السّيمياء تعود إلى الحضارة الإغريقية القديمة ، فقد كانت هناك اشارات داخل الموروث الذي خلفه اليونان منذُ القدم ، فقد ظهرت السيميائية للكشف عن الانسجام الداخلي غير المرئي ، و أن النشاط السيميائي مرتبط بظهور الإنسان((فمنذُ أن احس الإنسان بانفصاله عن الطبيعة و الكائنات الأخرى، واستقامة عوده، وبدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراخ والهرولة بدأ السلوك السيميائي بالظهور))[٧]،فقد ركزت السيمياء على الاعمال الفلسفية على دراسة العلامة ، و عليه فإن السيمياء كانت حاضرة في كتب الاقدمين، اذيمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل هي: مرحلة افلاطون و ارسطو و الرواقيين،اذ كانت لهم جهود واضحة في نشأت السيميائية، فقد كانت اللغة هي المجال الذي تحدث عنه كل من افلاطون و ارسطو، فميز كل منهما بين دلالة الاسماء والطبيعة التداولية، أي أن ثمة هناك دلالة تتكون من الدال والمدلول، وتجاوزا التحليل الدلالي للعلامة من حيث هي علامة الصورة الصوتية إلى مرحلة التوظيف التداولي بقصد التواصل[٨].

أشار ارسطو إلى أن الكلمات هي نفسها العلامات الدالة على المعاني، و أن الحروف التي تكتب هي التي تدل على تلك المعاني، ومن خلال ما تطرق إليه ارسطو،فقد استنتج (إيكو)ان الكلمات والاسماء المفردة هي علامات للمعاني التي في النفس، وعليه فأن ارسطو جمع بين علاماتية اللفظة المفردة و العبارة عن طريق إخضاعها للتأويل.وعليه فقد تأثر الرواقيون بافلاطون وارسطو بثلاثة عناصر هي: العبارة و المضمون و المرجع، فقد تمييزوا بالدقة، وعرف الرواقيون العلامة بأنها: ((الكلمة المنطوقة التي لا تحتوي علة الصوت فقط وانما يمكن التعرف عليها لأنها أرتبطت

بالعقل أو القلب))[٩]، وعليه فقد ربطوا القول المنطوق بالعقل و القلب. وعليه فأن العلامة عن الرواقيين هي الاقوال و ليست أحداث مادية بل تخضع للإدراك لعقلي. أما المرحلة الثانية في تاريخ السيميائيات القديمة فهي محاولات كل من القديس اوغسطين وجان لوك، أما اوغسطين فقد تبنى آراء قريبة من افلاطون، فقد اعتمد على تفسير النص المقدس، اذ يرى دايفيد جاسبر أن أهم ما أسهم بيه اوغسطين هي نظريته للاشارات أوالسيميائيات، فقد ميز اوغسطين بين ثلاثة أشياء: الدال و المدلول و الشيء الذي يشير إليه المدلول، اذ يرى أن: ( بواسطة الكلمات يستطيع نطق العلامات، ولكن من الصعوبة أن يوضح الكلمات بطريقة العلامة غيراللغوية)[١٠]،وعليه فأن اوغسطين ميز بين العلامات الطبيعية، والعلامات التواضعية. ثم بعد ذلك يختفي مصطلح السيميائية مدة طويلة ولا يظهر إلا بعد دراسة قدمها جان لوك الذي أعلن أن التجربة هي المصدر الوحيد لكل الافكار، فمفهوم السيمياء عنده هو: (العلم الذي يهتم بدراسة الطرق و الوسائط التي يحصل عن طريقها على معرفة نظام الفلسفة و الاخلاق و توصيل معرفتهما)[١١]،وعليه فالسيميائية عند لوك هي اداة اتصال تعتمد على اللغة ويتضح من خلال ما سبق أن العلامة أخذت حيزا من أهتمام الفلاسفة لارتباطها بنظرية المعرفة .

**المطلب الثاني: مصطلح السيمياءعند الغربيين**

على الرغم من جهود التي توصل إليها الفلاسفة، فقد ظهر مصطلح السيميائية في القرن العشرين علي يد سوسير صاحب اللسانيات الحديثة، وبيرس مؤسس السيمياء الحديثة بوصفها علماً يعتمد المنطق و الفلسفة، فقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة جداً .

فصار ما طرحاه مقاربة علمية محددة في ستينات القرن العشرين في فرنسا حتى تأثير رومان جاكبسون، وقد أختلف مصطلح السيميائية باختلاف المدرستين الفرنسية والامريكية في بادئ الامر فالسيميولوجيا تشير الى التقليد السوسوري ، و مصطلح السيميائية يشير الى التقليد البيرسي [١٢]،وقد ذكر طلال وهبة في كتابه بأن أقصر تعريف للسيميائية هو:((دراسة الاشارات ))[١٣]، والجديربالذكر، أن الذي أسس الالسنية

البنيوية سوسير و هيلمسليف و جاكبسون ،اذ يعتبر جاكبسون أول من استخدم مصطلح البنيوية عام ١٩٢٩م.جاكوبسون قال في هذا الاتجاه: (إن اللغة منظومة سيميائية خالصة ولا بد مـــن دراسة الاشارات السيميائية التطبيقية) [١٤]، فالبنيوية منهج تحليلي يدخل ضمن الالسنية على كثير من الظواهر الاجتماعية و تعدّ اللغة اهم العلامات البشرية.

بالحديث عن الاتجاه السيميائي عرفنا أنه: علم يدرس العلامة والاشـــارة، سأورد في ذا المطلب أهم الاعلام الذين كان لهم الفضل في بروز هذا الاتجاه منهم: –

١ – فرديناند دي سوسير: عاش سوسير في مرحلة موازية لحياة (بيرس) وعاش كل منهما في قارة ويعتبر كلاهما من أهم اعلام الاتجاه السيميائي، فقد أشار سوسير إلى اللغةو التي لابد أن تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها. وعليه فقد أهتم سوسير باللسانيات التي ركزت على آليات الدلالة داخل العلامات وداخل أنساقها السيميائية.[١٥] و عليه فقد أهتم سوسير بالاشارات اللسانية على أن تتكون هذه الاشارات من الـــدال والمدلول، فالدال هو الشكل المادي الذي يمكن رؤيته أو لسمه أو سماعه فالعلاقة بـين الدال والمدلول هي علاقة دلالة.[١٦] والمدلول هو الافهوم، فيقول أُمبرتو إيكو: ((أن موقعه بين الصورة الذهنية والواقع النفسي))[١٧]، أي أن المدلول يشير ألى الاشياء في الوجود، وان العلاقة بيـــن الدال والمدلول لا تفترقان بل مرتبطان ارتباطاً حميمياً، وقد اوضح سوسير العلاقه مـــن خلال المخطط السوسوري:

و من المهم الاشارة الى أن العلامة لدى سوسير وبارت لا تفارق الانتماء اللغوي اللساني،و ذلك لانها تركز على البنية التركيبية للجملة والمستوى السطحي، وعليه فأن السيميائية تقوم على العلاقة بين الدال والمدلول. [١٨]

٢ – بيرس: هو من أهم مؤسسي السيميائية بصفتها منهجاً نقدياً، فقد اراد بيـرس أنتطبق نظريته على كل العلامات. فقد ارتبط أسمه بالسيمياء التداولية، حيث تعتبر التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات وان التداولية لدى بيرس تسمـــى السيموزيس semiosis، فالعلامة هي شيء ينوب عن شخص ما وبالتالي تؤدي عمـيلة التوالد والتأويل، أي أنه هناك عملية تأويل تنطلق من العالم الواقعي.[١٩]

نلاحظ أن بيرس قد أضاف الى علاقة الدال والمدلول التي نادى بيها سوسير بعداً ثالثاً هو(المرجع)، وقد تألف هذا من ثلاثة أجزاء هي (الممثّل، تأويل الاشارة، الموجـودة) حيث أشارة بيرس الى أن المقصود من الاشارة هو الاشارة الى شخص ما موجود [٢٠].و من ثم فقد أى (فلويد ميريل)، ((أن الشكل الثلاثي لا يُعرب عن ثلاثية أصلية، وإنما مجرد ثنائية تظهر ثلاث مرات)) [٢١]، أي أنه لا توجد علاقة بين حامل الاشارة والمرجع اليه.

فقد سمى بيرس هذه العناصر الثلاثة (سيرورة المعنى)، فقد استخدم هذا المثلث السيميائي قبل بيرس كل من افلاطون وارسطو والرواقيين وبوثيوس وريتشاردز وموريس. وأن الفرق بين النموذج السوسوري والبيرسي هو أن الثاني يتكون من ثلاثة أقسام، فالمدلول عند سوسير عقلية مجردة، وأما الموجود عند بيرس هي مفاهيم مجردة وخيالية، وعليه فأن نموذج بيرس أثر شمولاً من النموذج السوسوري. [٢٢]

و عليه فأن العلامة لدى بيرس تتكون من ثلاثة أنواع هي ((العلامة الايقونية، والعلامة الاشارية، والعلامة الرمزية، فالايقونية تكون فيها العلاقة ين الدال والمدلول متماثلة كالصور الفوتوغرافية، أما الاشارية فالعلاقة بين الدال والمدلول سببية كارتباط الدخان بالنار، واخيراً لرمزية فالعلاقة هي اعتباطية معرفية)) [٢٣].

٣ – غريماس: عاش غريماس مرحلة مغايرة للمرحلة التي عاشها كل من بـــيرس وسوسير وأهتم بالاشكال الداخلية لدلالات النصوص، هو مؤسس المدرسة الباريســـية السيميائية ويعتبر رائد السيميائيات السردية، واشار غريماس أن دراسة السيمـيائية تحتاج التمعن في المستوى السطحي والمستوى العميق حيث وازن بين الشكل والمضمون، أي ان الدراسة التحليلية الدقيقة للنص تحتاج في بادئ الامر الى دراسة هذين المستويين، فالمعنى عند غريماس يقوم على الاختلاف والتضاد وبالتالي يتم تحديده من خلال مقابلته مع ضده فهو انشأ المربع السيميائي لهذه الافكار [٢٤].فغريماس قد عرف السيمياء بقوله: (( هي علم جديد مستقل عن الاسلاف البعيدين،و هو من علوم الامهات ذات الجذور الضاربة في القدم، و هي مرتبطة بسوسير و بيرس ، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتماداً على أعملب جاكبسون و هيلمسليف ))[٢٥]، وعليه فقد أجمع النقاد الغربيين على تعريف علم السيمياء بأنه العلم الذي يدرس العلامات.

**التضاد**

حيث حاول غريماس من خلال هذا الشكل ان يربط النص بباطنه أو بالبنية الدلالية، أي عند تحليل النص لابد من النظر الى عمقه وليس سطحه فقط. حيث يساعد هذا المربع السيميائي على تمثيل العلاقات التي تقوم بين الوحدات اللغوية، أن من أهم العلاقات التي يمكن أن نستنتجها من خلال المربع السيميائي هي: العلاقة التدرجية الشمولية، علاقة التناقض، وعلاقة التضاد، وعلاقة التضاد التحتي. [٢٦] وعليه فقد تأثرت سيميائيات غريماس بأفكار سوسير، وترى الدكتورة آراء عابد :أن غريماس هو الاشهر من ناحية قدرته على تجاوز التنظير في السيميائيةهيلمسليف[٢٧]،.

٤ – جاكبسون: أن جاكبسون قد تبنى أفكار سوسير في ثنائيته وكان يدافع عن اللغة حيث أن جاكبسون استعمل الدال والمدلول، إذ لابد أن تكون هناك ثنائية لا يمكن فكها بين الصوت والمعنى، وبعد أن أطلع على افكار بيرس في الخمسينات من القرن العشرين اصبح من متبنيها وعلى الرغم من هذا فهو – جاكبسون – لا زال يرى أن المدلول يخص اللسانيات بينما الموجود يخص الفلسفة والمنطق. [٢٨]اشار الدكتور طلال وهبة في كتابه: ((أن جاكبسون سعى الى دمج الطابع الخاص للتأويل عند بيرس في النموذج السوسوري)) [٢٩]، فقد كان جاكبسون من متبني افكار سوسير أكثر من بيرس أي انه يميل الى الالسنية فقد دعا الى اعتمادها بصفتها موحدة للعلوم الانسانية. و كذلك فقد راجع جاكبسون فكرة الطبيعة الاعتباطية للاشارة اللغوية ويأتي رده على سوسير بتبنيه فكرة الجمع بين ثلاثية بيرس وثنائية سوسير فهو يعتبر المرجع الخارجي، و يقول جاكبسون: ((أن الارتباط بين الدال والمدلول هو ارتباط ضروري ولكن العلاقة الضرورية بين الاثنين هو الارتباط الذي يقوم على تجاور أي علاقة خارجية في حين أن الارتباط الذي يقوم على العلاقة الداخلية هو ارتباط عرضي فقط)) [٣٠].

٥ – رولان بارت: يعد رولان بارت الممثل الاهم لما يسمى بالسيمياء الدلالية، فقد دعا بارت الى قلب الاقتراح السوسوري حيث قال: ((يجب قلب الاقتراح السوسوري فأن اللسانيات ليست جزءاً من علم الدلالة العام ولكن الجزء هو علم الدلالة بأعتباره فرعاً من اللسانيات)) [٣١]، ، فقد راى بارت: ((أن التحليل السيميائي في الانساق الدلالية سواء كانت لغوية أو غير لغوية لا تتم الا من خلال ترجمتها الى النسق اللغوي)) [٣٢]،

فهو لم يــجعل السيمياء فرعاً من اللسانيات الا لتوسع بها الى ابعد الحدود.ثم ذكرت الدكتورة بتول قاسم في كتابها محاضرات في النقد الادبي: ان بارت قام بمعالجةالاساطير الثقافية من خــلال الثلاثية اللغوية وهي (الدال والمدلول واجتماعهما معاً في العلامة)، فقد كــان بارت يسمي العلامة هي الدلالة فتحليله هو صورة عن تحليل سوسير اللغوي، فقد حلل بــارت لفرق بين الايحاء ودلالة المعنى الحقيقي. [٣٣]

٦ – إيكو: هو من اعلام السيميائية فقد اهتم بالعلامة وأنواعها بعد أن اعلن عنها بأنهــا منهجاً نقدياً مستقلاً، فالسيميائية تدخل في جميع العلوم الرياضية والفلسفية والنــحوية و كذلك فقد اهتم ايكو بالبعد المعرفي التأويلي للعلامة، وقد وُسِمَ تأويل العلامة بأنه ((جزء من المضمون المنقول، في علاقته مع الاجزاء الاخرى المستمدة من التجزئة الكــلية للمضمون)) [٣٤]، فالعلامة تتحول الى شيفرة عندما تتجاوز العلامات الاخرى داخل النص، وقد تأثر إيكو بالمؤول والعلاقة بين المحتوى والتعبير في نظريات بيرس، ويرى أن النص الجمالي يتمييز بالغموض لذا يرتكز على ذاته. [٣٥]

يرى أمبرتو إيكو: ((أن السيميائية تُعنى بكل ما يمكن اعتباره إشارة ))[٣٦]،أي ما ينوب عن شيء آخر، فقد سمي هذا المصطلح بالسيميولوجيا أي الاشارة ، اذ أن القوانين التي تطبق في السيميولوجيا هي نفسها القوانين التي تطبق في الالسنية التي تعتبر جزءً من السيميولوجيا[٣٧].

أما جوليا كريستيفا ترى أن: (السيميائية هي القيد الذي يؤثر في أي ممارسة اجتماعية تحمل دلالة ))[٣٨]،فاللغة المنطوقة أقوى منظومات التواصل الاجتماعي .

و ذكر الدكتور طلال وهبة في كتابه أسس السيميائية أن العالم بنفينيست قال: ((أن اللغة منظومة تفسيرية تستطيع أن تؤدي المعاني التي تؤديها جميع المنظومات الاخرى سـواءكانت لسانية وغير لسانية))[٣٩]، وعليه يمكن أن العلماء الغربيين أجمعوا على تعريف السيمياء بانها : علم يدرس العلامات و الإشارات .

**المطلب الثالث: مصطلح السيمياء عن العرب**

استخدم العرب مصطلح ((السّيمية أو السيمياء أو السيميائية))[٤٠]، وعرفوه بأنه العلم العام للعلامات، وله أسماء أخرى عند العرب منها (الدليل، الاشارة، العلامة، السّـمة والرمز). وتميز هذا الاتجاه بالشمولية وهو من أوسع الاتجاهات في الفكر المعاصر[٤١].

كان الاتجاه السيميائي حاضراً في كتب العلماء فقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ )، فـي كتابه البيان والتبيين: ((أن اللغة هي أداة نقل المعرفة طالما أن حاجة الناس صفة لازمة في طبائعهم وأما في حديثه عن الاشارة واللفظ فهما شريكان ونعم العون له ونعم الترجمان عنه. فالاشارة عنده ؟|جكحمنتا٠صورة معروفة في طبقاتها ودلالاتها))[٤٢].فقد فضل الجاحظ اللغة كعلامة بشرية على باقي العلامات الاخرى.

أما أبن الاعرابي( ت ٣٤٠هـ ) فقد تحدث عن مفهوم الدلالة، فهو يتعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع الموجودات، فإن الدلالة عنده لها جانبان هما: الدلالة الالهية القديمة، والدلالة البشـرية وكلاهما تعتمد على الدال والمدلول. وذكر فيصل الاحمر الرازي وعلاقته بـين الدال والمدلول فإن الرازي في حديثه عن الحكمة وضع الالفاظ للمعاني وقال أن هذا راجـع الى احتياج الانسان ليعرف غيره ما في ضميره، وبين الرازي أن الالفاظ هي أسهل الانسـاق السيميائية لإنها لا تتطلب الجهد والعناء[٤٣].

وعليه فللسيمياء جذور صالحة التكوين عـند العرب القدماء.

فأبن سينا( ت ٤٢٧هـ )،يحدد لنا أهم العناصر التي تساهم في تشكيل العملية الدلالية و قد عرف السيمياء بأنها: (( علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهرالعالم الارضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ))[٤٤]،أي انها متعلقة بالحركات العجيبة التي يقوم بها الانسان فالدليل اللغوي عنده يتكون من مسموع و معنى .

أما عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ ) فقد تحدث عن اعتباطية العلامة اللغوية فإن الالفاظ عنده مجـرد علامات دالة على المعاني وأن هذه المعاني تغيير الدلالة وأن هذه الدلالة لا تأتي مـن الجانب الشكلي فقط بل من السياق ايضاً، وأشار الجرجاني الى أن أهم ما يميز العلامة دخولها في علاقات تركيبية وتحولها الدلالي،و اهم الاشارات التي وردت عنده اللفظ والمعنى ونظرية النظم و هي عرفت باسم الدلالة[٤٥].

وأما الدلالة عن ابو حامد الغزالي كما ذكره فيصل الاحمر في كتابه معجم السيميائيات: ((أن للاشياء وجود في الاعيان، ووجوداً في اللسان ووجوداً في الاذهان، ففي الاعيان هو الوجود الاصلي الحقيقي،وأما الوجود في الاذهان هو الوجود العلمي الصوري والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي))[٤٦]،و هذه هي مكونات الدلالة عند الغزالي .

ومن الجهود العربية الحديثة التي اكتشفت السيميائية عبد الـملك مرتاض وكذلك رشيد بن مالك فهؤلاء يستخدمون مصطلح السيميائية، أما نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم فقد استخدما مصطلح السيميوطيقيا، وممّا رأيناه من جمـــيع التعريفات نلاحظ أن خلاصة ما توصلنا إليه أن السيميائية هي علم العلامـــات والاشارات[٤٧].، فقد ظهرت السيميولوجيا في الوطن العربي عن طريق الترجمة و الثقافة و كذلك من خلال البعثات العلمية، و ارتبط مفهوم السيمياء عند النقاد العرب المحدثيين بالمفهوم الغربي الذي يرى ان السيميائية هي: علم الاشارات و الرموز و العلامة. فقد ذكر فيصل الاحمر بان معجب الزهراني أكد على وجود أكثر من ثمانية أصوات دالة و أن السيميائية تنتمي الى البنيوية[٤٨]أما عبد الملك مرتاض، فقد استحسن مصطلح السيمياء لأنه آت من مادة ( س و م ) التي تعني العلامة، وكذلك اقترح لنفسه مصطلحاً خاصاً به و هو السيميائية و هو يراه مرتبط بالعلامة .[٤٩]أما صلاح فضل يعرف السيميائية بقوله: (( هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة و كيفية هذه الدلالة))[٥٠]،أي ان تكون الاشارات ذات دلالة.أما نصر حامد ابو زيد و سيزا قاسم فقد استخدما مصطلح السيميوطيقا ، و تسمية علم العلامات لعبد السلام المسّدي الاكثر دلالة علة المفهوم الغربي[٥١]، ونستنتج مما سبق، أن السيميائية ظلت عند الاغريق والعرب القدامى والمحدثيين والاوربيين مختلطة المفاهيم غير محددة الحقول حتى جاء سوسير و بيرس .

**المطلب الرابع: الاتجاهات السّيميائية**

برزت عدد من الاتجاهات السّيميائية لدراسة العلامة سواء كانت هذه العلامة لغوية او غيرلغوية، فقد قسمت هذه الاتجاهات الى أربعة اتجاهات متميزة منها:

١ – السّيمياء التواصلية: هي اتجاهي قوي فرض نفسه على أصحاب المدرسة الفرنسية واستمدت افكاره من اللسانيات أي من افكار سوسير حول اللغة، ورأى سوسير أن هذه السيميائية لابد ان تطبق التجربة اللسانية لان اللسانيات قد ازاحة فكرة السيميائية، مما جعل سوسير يعد العلامة اللسانية نموذجاً لجميع العلامات السيميائية. [٥٢]و قد تجسدت هذه السيميائية في اعمال كل من مونان، وبويسنس، وأوستين، و مارتينيه، وان الرائد هذه السيمياء هو (بويسنس)، حيث أشارة الى أن وظيفة اللسان هي التواصل وعليه يعتبر التواصل هو الهدف المقصود من هذه السيميائية وان السيمياء تركز على القصدية التواصلية. [٥٣]

٢ – السيميائية الدلالية: جاءت السيميائية الدلالية كرد فعل على السيمياء التواصلية، ويعتبر رولان بارت رائد هذا الاتجاه، الذي انتقد الافكار السوسورية واكد بأن اللسانيات ليست فرعاً من علم الدلالة بل ان السيميائيةهي فرعاً من اللسانيات. [٥٤]حيث أكد بارت على وجود أنساق دلالية غير لغوية، وأن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الانساق غيراللفظية دالة، فلا يوجد معنى لاي مسمي من غير اللغة. واشار بارت الى عناصر السيمياء الدلالية التي استقاها من الالسنية البنيوية وهي (اللغة والكلام، الدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والايحاء). [٥٥]

٣ – السيميائية الثقافية: وهي السيمياء التي جمعت بين التواصلية والدلالية، وهي ترتبط بالجانب التطبيقي حيث مثلها الشكلانيون الروس، ومن أهم اعلامها البارزين (يورى لوتمان، وتودوروف، واوسبينسكي..... وغيرهم) وأن هؤلاء الجماعة يمثلون مدرسة تارتو. [٥٦] فقد ميزت هذه المدرسة بين ثلاث مصطلحات وهي: السيميوطيقيا الخاصة التي تعنى بدراسة العلامة من اجل التواصل، والسيميوطيقيا المعرفية التي تعنى بدراسة الانظمة السيميائية، وأما السيميوطيقيا العامة التي تعنى بالتنسيق بين جميع العلوم والمعارف. أهتمت السيمياء الثقافية بالثقافة واولاها عناية خاصة باعتبارها شاملة لكل العلوم والمعارف، وان اصحاب هذا الاتجاه لا ينظرون الى العلامة الواحدة وانما الى مجموعة من العلامات التي تدخل في مجال الدين والاقتصاد ومحاولة الكشف عن العلاقات القائمة بينهما.[٥٧]و قد اشار الدكتور عبد

الواحد المرابط في كتابه السيمياء العامة وسيـــمياء الادب الى أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها مدرسة تارتو:

١ – أن الثقافة مجموعة من النصوص ترتبط فيما بينها بوظائف معينة.

٢ – أن الثقافة لا تتضمن نظام واحد وانما مجموعة من الانظمة متماثلة.

٣ – أن كل ثقافة دينامية تعرف نوع من التفاعل بين الانظمة السيميائية. [٥٨]

٤ – السيمياء التحليلية: أن ممثل هذا الاتجاه جوليا كرستيفا التي أهتمت بالمدلولية، فالسيمياء التحليلية تدرس جميع مواضيع الفكر والمجتمع. [٥٩]وعلى هذا الاساس، جعلت كرستيفا السيميائية الادبية مرتبطة بالنص وان هذا النـــص مرتبط باللغة من ناحية وبالواقع من ناحية اخرى، فهي لم تخص النص الادبي على وجه الخصوص وانا قصدت كل ممارسة دالة في المجتمع حيث اتصفت هذه السيميائيـــة بالشمولية. [٦٠]أما غريماس فقد عرف السيمياء بقوله: (( هي علم جديد مستقل عن الاسلاف البعيدين،و هو من علوم الامهات ذات الجذور الضاربة في القدم، و هي مرتبطة بسوسير و بيرس ، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتماداً على أعمل جاكبسون و هيلمسليف ))[٦١]، وعليه فقد أجمع النقاد الغربيين على تعريف علم السيمياء بأنه العلم الذي يدرس العلامات.

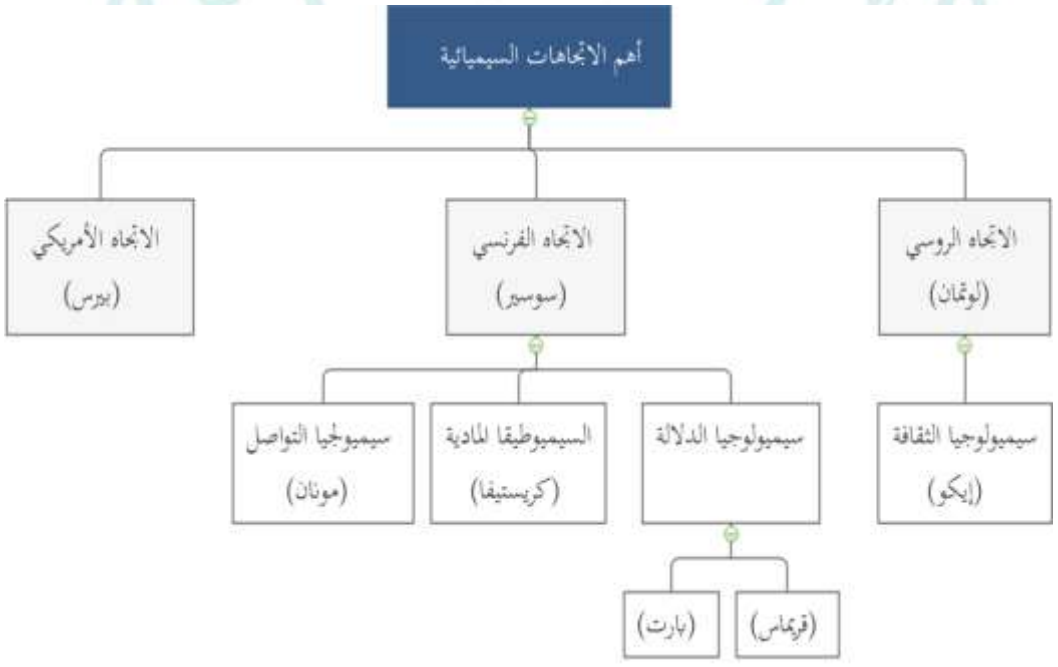

**المطلب الخامس: التحليل السيميائي**

يقصد بالتحليل السيميائي للنص الادبي هو الدراسة السيميائية لجميع جوانب هذا النص و الكشف عن الاشارات والايحاءات الموجودة فيه وكذلك فك الشفيرات الغامـضة ومحاولة ربطها بالواقع، وعليه فأن تحليل النص يختلف من شخص الى اخر كلا حسب العوامل والظروف المحيطة به.

من خلال اطلاعنا على المصطلحات السيميائية وعرفنا بان السيميائية: هي علم دراسة العلامات، أن هذا العلم لا يهتم بالبحث عن المعنى الحقيقي للنص ولا ابتكار معاني جديدة ولكن ما يهمه هو كيف عبر النص عن الذي يقوله، لهذا فهي تهتم بالمستوى السطحي والمستوى الباطني، فالمستوى السطحي يعنى بدراسة المقومات الانشائية والاستدلالية، أما المستوى الباطني فهو يعنى بدراسة المعاني ونظام انتقال القيمة المعنوية الى أخرى[٦٢].

و عليه فأن السيميائية لا تقتصر على نص دون الاخر فجميع النصوص الادبية تخضع للتحليل السيميائي ومعرفة مدى تأثير النص بالمتلقي، من أهم خطوات التحليل السيميائي للنص الادبي:

١ – العنوان: قد يكون العنوان قصير مكثف وقد يكطون طويل له دلالات وايحاءات ذات ابعاد دلالية فسيميائية العنوان تدرس من خلال ثلاثة عناصر هي: (بؤرة العنوان أي استنطاق النصوص الشهرية، والفاتحة النصية وهي تختص بالبيت الاول للقصيدة، والخاتمة النصية أي خاتمة النص الشعري). [٦٣]

٢ –المستوى الصوتي: أي دراسة الوحدات الصوتية في النظام اللغوي ومعرفة معاني المفردات الوارة في النص من خلال الرجوع الى المعاجم اللغوية.

٣ –المستوى التركيبي والصرفي: أي دراسة النص الشعري دراسة نحوية وصرفية من خلال معرفة الجمل الاسمية والفعلية وكذلك معرفة صياغات الافعال والاشتقاقات الموجودة داخل النص الشعري.

٤– المستوى الدلالي: أي دراسة الحقول الدلالية التي تنتمي اليها المفردات الواردة في النص الشعري.

٥ – المستوى الموسيقي: أي دراسة الموسيقى الداخلية والخارجية في النص، ومعرفة الاوزان والقوافي داخل النص. [٦٤]

**المطلب السادس: أنموذجاً قصيدة عين الدم للشاعر حسن عبد راضي**

**حياته:**

حسن عبد راضي شاعر وصحفي، ويكتب في النقد أيضاً، ولد سنة ١٩٦٦ م، في بغداد حصل على الدكتوراه (في الادب العباسي)، في الجامعة المستنصرية سنة ٢٠١١ م ، كان عضواً في الهـيأة التحضيرية لاتحاد الادباء العراقيين لعام ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤، كذلك كان عضو اتحاد الادباء العرب سنة ١٩٩٦م. حصل على شهادات تدريبية من اليونسكو واكاديمية الدويتشة فيله (DW) واتحاد الصحفيين الاوربيين. كذلك كان استاذاً في جامعة المستنصرية سـنة٢٠٠٢–٢٠٠٣ م، وكان استاذاً لمادة الصحافة الاستقصائية في معهد الفارابي للدراسات العليا سنة ٢٠١٤–٢٠١٥ م، أما الان فهو (حسن عبد راضي) مديراً لمجلة الشــبكة العراقية.

اشتغل الشاعر في الصحافة حيث كان محرراً لعدد من الجرائد منها: جريدة الشراع، جريدة الدستور، جريدة الاديب، جريدة الصباح..... وغيرها.شارك الشاعر في عدد من المؤتمرات الثقافية والاعلامية في بغداد وعمان ودمشق وبيروت والجزائر..... وغيرها.

حصل على عدد من الجوائزأثناء مسيرته الفنية منها:

– جائزة مجلة التراث الاماراتية في الشعر سنة ٢٠٠٣ م.

– جائزة الدولة للابداع في الشعر عن ديوان (حمامة عسقلان) ٢٠٠٨ م.

– الجائزة الاولى في شعر الاطفال (دورة باقر سماكة) ٢٠٠٨ م.

– جائزة الدولة للابداع في الشعر عن ديوان (عين الدم) ٢٠١٠ م.

الجائزة الاولى في شعر الاطفال ٢٠١٢ م.

و له عدة دواوين في الشعر منها:

– الطاعون ١٩٨٧م.

– حمامة عسقلان ٢٠٠١ م.

– عين الدم ٢٠٠٩ م.

– طقوس موت الاشياء ٢٠٠٩ م.

أما مؤلفاته النقدية هي:

– الزمن في شعر السياب ٢٠١٣ م.

– المفارقة في شعر المعري ٢٠١٣ م.

قد عبر الشاعر في قصيدته (عين الدم)، عن واقع العراق وما حصل فيه من الحروب والحصار الذي كان سائداً في ذلك الوقت، فقد كانت مراحل دموية ادت الى الخراب وسفك الدماء آنذاك.[٦٥]

عين الدم
على ثيابِ طفلٍ أعمى
ماتَ في ذاتِ حرب
حين أبصَرَ الخرابُ الضاحِك
في جَرَسِ المدرسة
في طِقوسِ رَفعِ العلم
في خوذةِ المعلمِ.....
عثروا على عينِ الدم
* * *
كانت الحرب
تكشِفُ عن ساقٍ مُشعِرَة
عن ثَدي يَدِرُ نَفطاً
عن هَواءٍ كسيحٍ
عن صَبايا يَحرِثنَّ النحاس
عن صوتِ ارتطام الأجساد
عن مئذنةٍ تفحّ
كانت الحربُ تكشِفُ عن عينِ الدم
* * *

في أزقةِ الظلام
في حشرجةِ مذياعٍ أبكم
في لِهاثِ كلابٍ تفترسُ الليل
على دكةِ البائعِ الذي قتلوه أمسِ
عند بابِ المقبرةِ
على درجاتِ الجامعِ ذي القبةِ النافرة
تسيلُ المسافة
يهطلُ الوجع
من أغصانِ السحبِ الثكلى
تسيرُ امرأةٌ عرجاءُ
كانت قد وَطِئت عينَ الدم
* * *
التّيهُ الذي لَبسناه
الصّحراءُ التي أكلت تمرَنا
الرُّقمُ التي حروفها جرادٌ
الاسماءُ التي تتلألأُ في سَوادِها
الارضُ المغلفةُ بالملح
كلُّ هذي السبائك
تَموجُ في... عينِ الدّم [٦٦]

**التحليل**

**١ – سيميائية العنوان:**

أن القصائد القديمة في العصر الجاهلي كانت خالية من العنوان، أما في العصر الحديث فقد أصبح لكل قصيدة عنوان خاص بيها له أهميته ودلالته، ويعتبر العنوان إحدى العتبات الأولى لمتن القصيدة ويؤثر في دلالات النص وهو أيضاً المفتاح لكل

نص. و عليه فأن إختيار العنوان للقصيدة لا يمكن أن يكون اعتباطياً فهو الوسيط بين المرسل والمرسل إليه، للعنوان وظائف كثيرة يساعد تحديدها على فهم النص وتفسيره، فهو رسالة يتبادلها المرسل مع المرسل إليه لغوياً فيفككها المتلقي ويؤولها بلغته الخاصة [٦٧].أما بالنسبة للدراسات المعاصرة فقد أصبح للعنوان أهمية من حيث النظر إليه باعتباره مجموع من الدوال من ناحية التراكيب و الدلالة و الافعال، لأنه احدى عتبات النص الاولى، فالعنوان هو الذي يحدد هوية القصيدة و أن العنوان أهم علامة سيميائية في أي نص أبداعي، فأن العنوان هو مفتاح القصيدة ومدخلاً لمضمونها، فالعنوان هو بمثابة المبتدأ الذي يحتاج إلى خبرويكون الخبر هو مضمون القصيدة. واذا كان الامر كذلك، فأن الرسالة التي يريد الشاعر أن يوصلها من خلال العنوان في هذه القصيدة تبدو واضحة وهي (عين الدم)، ومـن المتعارف عليه أن للعين العديد مـن الدلالات منها: العين الباصرة التي نرى الاشياء من خلالها، والعين البصيرة وهي التي يبصر بها الشاعر ويصور فيها المواقـف والحوادث التي لا يستطيع الانسان الـعادي أن يصورها، فهي العين التي يتفجر منها الدم بدلاً من الحياة. فقد اختار الشاعر جملة اسمية مكونة من المضاف والمضاف اليه دلالة على التشاكل بين العين و الدم لوجود جامع بينهما هو الدمع، و من المعلوم أنه ليست هناك عين للدم فعادةً ما تكون هناك عين ماء تجري، فقدت جاء الدم دلالة على ما كان يعانيه الشاعر من الخراب الذي كان يعيشه و الذي كان سائداً في بلده، وعليه أن ( عين الدم ) وصلت إلى مرحلة الشعرية فهي ذات حس مأساوي قاتل ومميت وأن الدّم مرتبط لونه بالوجع و القتال فيه عمق يعطي للعين تلك العين التي أبصرت كل ما هو دموي عاشه الشاعر، وكذلك تشير عين الدم الى معنى الابصار و الهيجان الذي يسير في أرجاء النص تلك العين المترأسة للجسد، فقد افتتح الشاعر قصيدته بقوله (على ثياب طفل اعمى) وهي دلالة على الخراب الذي حصل ، أما مضمون القصيدة فهو يرتبط بالعنوان اذ وردت لفظة عين الدم في متن القصيدة أربع مرات، فقد دلت على الحرب التي ذهب فيها العديد من الضحايا والخراب الذي تعرض له البلد في تلك الفترة، فقد جاء عنوان القصيدة مركب من عين + الدم =أسم، عين: مضاف .

الدم: مضاف اليه. وعليه فمن خلال قرأتي الاولى للنص فقد كان اسلوبها اسلوب قصصي وكأن الشاعر يسرد قصة بلده الذي تعرض للحروب والفساد.

٢ – المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي: يعتبر الايقاع عنصر من عناصر الشعر وهوينقسم الى قسمين (الايقاع الخارجي والداخلي)، فالأول يتصل بالوزن و القافية، وأما الثاني فيتصل بأصوات الكلمات وتراكيبها، فهي القصيدة تسمى قصيدة نثر ،ففي الايقاع الخارجي لا يوجد فيها وزن وقافية، أما الايقاع الداخلي فقد عزز الشاعر تكرار الكلمات التي تحتوي على حرف (السين) وهو من الحروف المهموسة والتي تدل على السكون ، ويتضح ذلك في قوله(تسيلُ المسافات) فقد وردت ستة عشر كلمة في القصيدة تحتوي على حرف السين، كذلك تكررت حروف الجر (في، عن، على) في قوله:(في جرس المدينة، في خوذة المعلم)، أيضاً قوله (عن هواءٍ كسيح، عن مئذنةٍ تفحّ) وقوله: (على دكة البائع، على درجات الجامع). كذلك كرر الشاعر كلمة عين الدم حيث وردت في القصيدة أربع مرات. أن هذا التكرار له دور في بنية النص الشعري فهو يؤكد على الدلالات الموجودة في النص وأن هذا التكرار يجذب المتلقي، فقد جاء التكرار في القصيدة لتأكيد الاحداث والاماكن التي ظهرت فيها عين الدم. أيضاً كرر الشاعر استعمال الفعل المضارع في القصيدة دلالة على الحاضر الذي كان يعيشه والمستقبل الذي يتصور وقوعه، في قوله (تكشفُ، يحرثنَّ، تفترسُ، تسيلُ... إلخ) أي أنه ورد تسعُ مرات في القصيدة.أيضاً كرر الشاعر الفعل الماضي في قصيدته في مواضع منها: ( مات ، أبصر، عثروا ، أكلت ) فهي دلالة على ما كان يعيشه الشاعر في الماضي من الحروب و الفقر والجوع، فقدر ورد هذا التكرار من أجل تأكيد الصورة التي عاشها العراق بين الماضي و الحاضر و المستقبل. ورد في القصيدة أستخدام المشتقات مثلا: (ضاحك جامع، أسم فاعل)، (مئذنة، مذياع: أسماء آلة). فهي دلالة على بعض الصفات التي تتميز بالثبات و التغيير الدلالات .أما من حيث المعجم اللغوي هو الاساس الذي يبنى عليه النص فهومجموعة من الالفاظ الدالة فقد وردت في القصيدة بعض من المفردات التي اشترحها الشاعر و التي تصنف ضمن معجمه ادت الى التشويق و اعطت مسحة الجمال للنص منها:

( الخراب الضاحك، خوذة المعلم، ثدي يدر نفطاً، يحرثن النحاس، مئذنة تفح، مذياع أبكم، تسيلُ المسافة، يهطل الوجع، أغصان السحب، الصحراء التي أكلت تمرنا )، كل هذه المفردات جاءت من أجل أن تعطي للنص قوته وجماليته فهي تحتوي على الكثير من الاشارات و الرموز التي اراده الشاعر نقلها عن طريقه شعره .

**معاني الكلمات:**

هواء كسيح: الهواء الملوث

ارتطام: الاصطدام

حشرجة: تردد الاصوات

وطئت: وجدت

الرُّقم: من الرقيم، وهو لوح الطين.و من الحقول الدلالية الغنية بالشفرات السيميائية و العلامات الدلالية

– المكان : المدرسة، الصحراء،المقبرة،الجامع.

– الزمن : الليل، أمس

٣ – المستوى الدلالى:

ابتدأ الشاعر قصيدته بدلالة نفسية حينما قال:

على ثياب طفل أعمى

مات في ذات حرب

حيث أبصر الخراب الضاحك

أن الشاعر ربط بين حبه لثيابه وألوانها الجميلة وطفولته التي ترمز للبراءة والسعادة و على الرغم من توفر هذه المعطيات ألا أن كل شيء وقف في منتصف الطريق، فـأن مبررات الفرح موجودة غير أن الواقع المفروض يمنع هذا الفرح، فهو حصل على الفرح لكنه لم يفرح به. فالسبب الرئيس لفقدان الحياة يكمن في ذلك العمى الذي يعاني منه الطفل و (مات في ذات حرب)، تلك الحرب التي خاضها في معرفة ألوان الثياب الجديدة ومعرفة الوان الحياة التي كان يعيشها التي لم يرا منها سوى الخراب والموت

الذي شهده ذلك الطفل و من خلال هذا التناقض الموجود في هذا النص يمكن بيانه في المربع السيميائي لغريماس :

ابصر

أعمى

البياض

حينما قال الشاعر:

في جرس المدرسة

السواد

في طقوس رفع العلم

في خوذة المعلم.....

عثروا على عين الدم

هذا الخراب الذي شهده الطفل لم يكن فردي وانما تسرب لادق تفاصيل الحياة فالخراب قد حصل في جرس المدرسة، وايضا في طقوس رفع العلم الذي يرمز الى الحب والسلام، إلا ان الاطفال لم يشهدوا ذلك الحب سوى الحروب والفقر والجوع، وأبصر الطفل ذلك الخراب في خوذة المعلم، بالرغم من أن الخوذة لا يلبسها سوى الجندي المدافع عن الوطن فبسبب الحرب أصبح المعلم يدافع عن الوطن وليس للعلم فقط، في كل هذا الخراب فقـدعثروا على عين الدم التي تتفجر منها الدماء والاموات بدلا من العين التي تتفجر منهـا الحياة. ينتقل الشاعر الى الموضوع الاساسي في القصيدة وهو الحرب اذ يقول:

**كانت الحرب**

تكشفُ عن ساقٍ مشعرة

الفعل كان في هذا الموضع لا يدل على الفعل الماضي، وانما جاءت لتدل على الاستمراريةو الحاضر حيث دلت على الفعل المضارع. هناك صورة شعرية وظفها الكاتب عنـدما قال (تكشف عن ساق مشعرة) وهي مستقاة من قوله تعالى: ((يوم يكـــشف عن ساقٍ و يدعون الى السجود فلا يستطيعون)) (سورة القلم: ٤٢).

حيث صور الشاعر الحرب على أنها إله يعبد من دون الله سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك يربط الشاعر قوله ب ((عن ثديّ يدرُ نفطاً)، تلك الاراضي التي تتصارع البلدان من أجلها من أجل النفط الذي فيها وما النفط ألا غذاء لتلك الحروب التي سوف يأتي معها (الهـواء الكسيح) الملوث، و(عن صبايا يحرثنَّ النحاس)، جاءت دلالة النحاس الى الالغـــام المزروعة في الارض والتي تحرثها الصبايا بدلاًمن حراثة الزرع والورد، فكأن الارض لم يعد يخرج منها سوى الموت الذي تسببه تلك الالغام التي تسـببت في (ارتطام الاجساد)، بعد حراثة نحاس الموت. هناك صورة دلالية في قول الشاعر (عن مئذنة تفحُّ) المعروف أن المئذنة تستعمل لنشر الحب والسلام وللخطابات الدينية، لكن الشاعر قلب دلالة هذه المئذنه وحولها الى فحيح يشبه فحيح الافاعي الذي ينشر السم والموت حتى يكتمل مشهد الخراب والعمى الذي حصل. ينتقل الشاعر الى اشطر أخرى يقول فيها:

**في أزقة الظلام**

في حشرجة مذياع أبكم

يرد سؤال: هل للظلام أزقة ؟، الجواب: نعم، سبب الحرب التي كانت سائدة كان لابد من التأقلم مع العتمة وخيمة ظلام الحرب، لربما اراد الشاعر السؤال عن الفرح والحزن، وأشار الشاعر في قوله (في حشرجة مذياع أبكم)، المعروف أن المذياع هو وسيلة اعلامية تنقل الاحداث بما فيها لكن مع وقع الحروب اصبح المذياع ابكم لا يستطيع نقل الصـــور لبشاعة ما خلفته الحرب. و في قوله:

(في لهاث كلاب تفترس الليل)، الليل الذي يجب أن يكون ملاذاً للهدوء والسكون أصبحالخوف وعدم الطمأنينة هي السائدة في ذلك الوقت وفي النهار يسود القتل والخراب، ففي المقطع الاتي: (على دكة البائع الذي قتلوه أمس)، أشار الشاعر إلى البائع الذي وقـف على باب المقبره يبيع مستلزمات زيارة القبور لم يسلم من تلك الحرب، فهو لم يرَ سـوى الموت في هذه الحياة فيؤكد الشاعر استمرار الانقلاب في قوله (على درجات الجامع ذي القبة النافرة)، كأنما الشاعر أراد أن يؤكد مرة أخرى على دور (الجامع) الذي أنقلـب رأساً على عقب، فالمئذنة التي كانت تفحّ والجامع ذي القبة

النافرة كلاهما خرجا عــن المألوف والمتعارف عليه، فقد أختار الشاعر (الجامع ذي القبة النافرة) مكاناً تسيلُ منه المسافة بين الحق والباطل، يتعرض للوجع بدلاً من الرحمة والسلام، فمن خلال هذا المكان لا نشاهد سوى الخراب الضاحك. يختتم الشاعر هذا المشهد من خلال قوله:

من أغصانِ السُحبِ الثكلى

تسيرُ امرأةٌ عرجاء

كانت قد وَطِئت عينُ الدم

كان من الطبيعي أن تسير تلك المرأة عرجاء بسبب حراثتها للنحاس وبعد السُــحب المفجوعة بما يجري على تلك الارض من الحرب، تلك المرأةُ العرجاء كانت قد وَطِئت عين الدّم بعلم منها أو من دون علم.. في المقطع الاخير من القصيدة هناك عدة دلالات واشارات ظهرت في النص منها قول الشاعر:

التّيه الذي لَبسناه

الصحراءُ التي أكلت تمرَنا

إشارة ألى أن الناس الذين بدّلوا دينهم ورفضوا المواجهة حكم عليهم بالتيه، فهم سيقلدون كل ما يشاهدونه، فكأنهم نالوا عقوبة التيه في الصحراء لمدة أربعين سنة، تلك الصحراء لتي أكلت قوتهم وأموالهم وأعمارهم (أكلت تمرَنا)، أي اكلت خيراتنا بسبب الحرب، وكأنهم سيعيشون نفس الشيء في المستقبل وتمر عليهم نفس الايات والقصص التي ذكرت في القرآن الكريم. و في قول الشاعر:

الرُّقم التي حروفها جراد

الاسماء التي تتلألأً في سوادِها

ذكر الشاعر (الرُّقم) وأرقم وهو ذكر الافعى وجمعه (أراقم) أو (رُّقم)، وقد تكون من الرقيم وهي الواح الطين التي تنقش عليها اسماء الشهداء التي خلفتها الحرب، والجراد هنا هو اشارة الى الخراب الذي دمر كل شيء، وقال الشاعر (الاسماء التي تتلألأُ في سوادها)، هنا دلالة على أسماء الشهداء التي كان من المفترض أن تتلألأ في بياضها فقد خرجت تتلألأ في سوادها، فقد كان لابد لها من أن تخرج كما خرجت اليد البيضــاء

الخالية من السوء. ثم بعد ذلك يقول الشاعر: (الارضُ المغلفةُ بالملحِ) فهي إشارة الى الارض غير الصالحة للزراعة والعيش قد حل فيها القحط واصبحت مالحة. ثم يختتم الشاعر قوله:

كل هذي السبائك

تموج في..... عينِ الدم

كل هذه الظاهر التي ذكرناها تموج في عينِ الدّم، فقد عرف الشاعر مكان تلك العين من خلال مطلع القصيدة: على ثيابِ طفلٍ أعمى..... الخ.

كتب الشاعر قصيدته بلغة فنية عالية فقد برع الشاعر في الاسلوب القصصي اذ جسد في قصيدته عين الدم الباكية التي تبكي على واقع مر عاشه العراق اثاء الحروب التي تعرض لها فقد نظم الشاعر قصيدته على نظام الاسطر الشعرية التي تماشت مع دفقاته الشعورية وكانت أعمق مما هو ظاهر فيها، هناك إشارات واضحة ورموز أشار اليها الشاعر في قوله: (الخراب الضاحك، خوذة المعلم، ساق مشعرة، ثدي يدر نفطاً، يحرثن النحاس، مئذنة تفحّ، وغيرها من الاشارات والعلامات)من خلال ذلك نلاحظ أن القصيدة كان موضوعها الاساس هو (الحرب) التي كانت سائدة في العراق، فالشاعر هو ابن بيئته أراد أن يصور ما يعيشه الشعب من الخوف والظلم من السلطات الحاكمة، وكانت له رؤية عميقة وكأنه يتطلع الى المستقبل الذي ينتظرهم وكأنه الاحداث سوف تتكرر في المستقبل. ويبقى النص ملتقى لعدد من التأويلات المختلفة كلاً حسب قراءته، فالنص يحمل معانٍ كثيرة و متعددة برغب القارئ في استكشافها و تفسيرها، فالنص كيان منفتح لا نهاية له .

**الخاتمة**

أن المنهج السيميائي هو منهج نقدي اختص بدراسة العلامات و الاشارات و الرموز ، و

الغوص في أعماق النص و البحث في دلالاته ، حيث يتيح لكل قارئ استخراج دلالات تختلف

من قارئ الى آخر ، و من خلال بحثي هذا توصلت الى مجموعة من النتائج من بينها :

* أن السيميائية هي علم متعدد الاختصاصات تعنى بفهم الظواهر المتعلقة بالانتاج ذات

الابعاد الادراكية و الاجتماعية و التواصلية .

* أن العرب القدامى تحدثوا عن مصطلح العلامة و دلالة الكلم في السياق لكنهم لم يحددوا

مصطلح السيميائية كمنهج نقدي .

* أهتمت السيميائية في البحث ما وراء النص و فك الشفرات الغامضة .

* يعتمد التحليل السيميائي على البنيوية و لكنه يركز في العلامات .

* ابدع الشاعر في استخدام الرموز و العلامات في قصيدته من خلال استخدام لغة ادبية عالية .

الهوامش:

[١] اسس السيميائية، د. طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت، ط ١، ٢٠٠٨: ٢٨

[٢] المصدر نفسه: ٣١

[٣] السيمياء العامة وسيمياء الادب، عبد الواحد المرابط، الدار العربية، ط ١، ٢٠١٠: ١٧

[٤] المصدر نفسه: ١٧

[٥] اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، ابراهيم السّمري، دار الافاق العربية، ط ١، ٢٠١١: ٢٨٥

[٦] ينظر المصدر نفسه: ٢٨٥

[٧] السيميائيات : سعيد بنكراد،٢٦

[٨] ينظر: الاتجاه السيميائي:٢٤

[٩] ينظر: المصدر نفسه:٢٧

[١٠] الاتجاه السيميائي: ٣١

[١١] الاتجاه السيميائي:٣٣

[١٢] ينظر:اسس السيميائية:٣٠

[١٣] اسس السيميائية:٢٧

[١٤] أسس السيميائية: ٣٠

[١٥] ينظر: اتجاهات النقد السيميائي: ٣١

[١٦] ينظر: أسس السيميائية: ٤٧

[١٧] اسس السيميائية: ٥٠

[١٨] ينظر: اتجاهات النقد السيميائي: ٣٣

[١٩] ينظر: اتجاهات النقد السيميائي: ٣٥

[٢٠] ينظر: اسس السيميائيات: ٧٠

[٢١] المصدر نفسه: ٧٠

[٢٢]ينظر: اسس السيميائية: ٧٤
[٢٣]اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين: ٣٠٠
[٢٤]ينظر: اتجاهات النقد السيميائي: ٤٠
[٢٥] معجم السيميائيات:١٤
[٢٦]ينظر: معجم السيميائيات: ٢٣١
[٢٧]معجم السيميائيات:١٤
[٢٨]ينظر: اسس السيميائيات: ٧٧
[٢٩]اسس السيميائيات: ٧٨
[٣٠]ست محاضرات في الصوت والمعنى، جاكبسون، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٤: ١٧٨-١٧٩
[٣١]مبادئ في علم الدلالة، رولان بارت، دار الحوار، ط ٢، ١٩٧٨: ٢٩
[٣٢]السيمياء العامة وسيمياء الادب: ٣٤
[٣٣]ينظر: محاضرات في النقد الادبي: ٧٧
[٣٤]اتجاهات النقد السيميائي: ٤٦
[٣٥]ينظر: المصدر نفسه: ٤٧
[٣٦] المصدر نفسه:٢٨
[٣٧]ينظر: م.ن :٣٠
[٣٨] المصدر نفسه:٣٣
[٣٩]اسس السيميائية: ٣٤
[٤٠]السيمياء العامة وسيمياء الادب: ١٨
[٤١]ينظر: المصدر نفسه: ٢٢
[٤٢]البيان والتبيين، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنات، ط ٢ ـ ٢٠٠٤، ٦١، ٦٢
[٤٣]ينظر: المصدر نفسه: ٣٦
[٤٤]معجم السيميائيات:٣١
[٤٥]ينظر: اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، دار الميسرة ـ بيروت، ط ١:١٩٨٣: ١٧٣
[٤٦] معجم السيميائيات:٢٧
[٤٧]ينظر: المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، آسيا جريوي، مجلة كلية الاداب واللغات، عدد ١٢، ٢٠١٣: ٣٣٣
[٤٨] ينظر : معجم السيميائيات: ١٤
[٤٩] ينظر:م.ن:١٥
[٥٠]معجم السيميائيات:١٨
[٥١]ينظر: م :١٥
[٥٢]ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الادب: ٦٦
[٥٣]ينظر: اتجاهات النقدالادبي العربي: ٣٠٢
[٥٤]ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الادب: ٧٢
[٥٥]اتجاهات النقد الادبي العربي: ٢٩٧-٢٩٨
[٥٦]ينظر: المصدر نفسه: ٣٠
[٥٧]ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٤
[٥٨]ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الادب: ٧٨
[٥٩]ينظر: اتجاهات النقد الادبي والعربي:٣٠٢
[٦٠]ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الادب: ٨٨
[٦١] معجم السيميائيات:١٤
[٦٢]ينظر: مدخل الى علم الالسنية الحديث، جرجس ميشال جرجس، المؤسسة الحديثة للكتاب – لبنان، ط ١، ٢٠١٠: ١٥١
[٦٣] ينظر: المنهج السيميائي، د رضا عامر، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، ع:٢، ٢٠١٠: ٧٨
[٦٤]ينظر: المصدر نفسه: ٨٠
[٦٥] مقابلة مع الشاعر نفسه

٦٦ من ديوان: عين الدم، حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٩: ٦٧-٦٨

[٦٧] ينظر: الشعرية في النقد العربي الحديث دراسة في النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه، حامد سالم درويش الرواشدة، جامعة مؤته، ٢٠٠٦: ٨١.

المصادر:

**المصادر و المراجع:**

*** القرآن الكريم**

١- اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، أبراهيم السّمري، دار الافاق العربية ، ط ١ ، ٢٠١١ م .

٢- اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، آراء عابد الجرماني ، دار الامان - الرباط، ط ١ ، ٢٠١٢ م .

٣- أسس السيميائية، طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢٠٠٨،١ م .

٤- البيان و التبيين، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤ م .

٥- ست محاضرات في الصوت و المعنى، جاكبسون، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩ م.

٦- السيمياء العامة و سيمياء الادب، عبدالواحد المرابط، الدار العربية، ط ١ ،٢٠١٠ م .

السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار- سوريا ط ٣ ، ٢٠١٢ م .

٧- لسان العرب، ابن منظور، دار التوفيقية للتراث . القاهرة، ٢٠٠٩ م .

٨- مبادئ في علم الدلالة، رولان بارت، دار الحوار، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

٩- محاضرات في النقد الادبي، بتول قاسم ناصر، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات و البحوث، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .

١٠- مدخل الى علم الالسنية الحديث، جرجس ميشال، المؤسسة الحديثة للكتاب - لبنان، ط١، ٢٠١٠ م

١١- معجم السيميائيات، فيصل الاحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١ ، ٢٠١٠ م .

١٢- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار الميسرة- بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م .

١٣ – الديوان ( عين الدم )، حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١، ٢٠٠٩م .

**المجلات :**

١ – المصطلح السيميائي بين الفكر العربي و الفكر الغربي، آسيا جريوي، مجلة كلية الآداب و اللغات، الجزائر، عدد ١٢، ٢٠١٣ م .

٢ – المنهج السيميائي، د. رضا عامر، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٢ ، ٢٠١٠ م

الرسائل و الاطاريح:

* الشعرية في النقد العربي الحديث(دراسة في النظرية و التطبيق)، حامد سالم درويش، جامعة مؤته، ٢٠٠٦ م .